(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

١ ــ ماذا يعني وصول « الميغ ــ ٢٣ » الى المنطقة

يتحدث القادة الاسرائيليون منذ حرب تشرين الاول (اكتوبر) عن التسليح العربي ، وقيام الاتحاد السوفياتي بتزويد الدول العربية بأسلحة متطورة ، ويطالبون الولايات المتحدة بمزيد من الدعم العسكري لتعديل ميزان القوى في الشرق الاوسط ، وتحقيق التفوق الجوي على الدول العربية . وأخشى ما تخشاه اسرائيل في هذا السباق التسليحي ، هو حصول العرب على أسلحة ومعدات تجرد الطيران الاسرائيلي من تفوقه ، وتحرم الدولة الصهيونية بالتالي من القوة الضاربة الاساسية التي تعتمد عليها استراتيجيتها العدوانية .

ولقد تزايد حديث اجهزة الاعلام الاسرائيلية والغربية في الآونة الاخيرة عن الاسلحة السوفياتية التي وصلت الى سوريه والعراق وليبيه بكميات ضخمة ، وعن عودة الاتحاد السوفياتي الى تزويد مصر بالاسلحة والمعدات الحربية . ففي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ ذكرت المصادر الاسرائيلية نقلا عن مصادر الاستخبارات الاميركية ان ليبيه ستحصل من السوفيات على ٥٠ طائرة حربية حديثة على الاقل من طراز « ميغ ــ ٢٣ » . وكانت صحيفة « واشنطن بوست » (٥/١٠/ ١٩٧٤) قد ذكرت بأن سلاح الطيران السوري يمتلك ٤٥ طائرة من هذا النوع ، وان في سوريه ٥٠ طيارا قادرين على قيادتها ، الامر الذي يقلق خبراء البنتاغون الى حد بعيد . وكانت اذاعة اسرائيل قد ذكرت منذ شهر ايلول (سبتمبر) ان مصر والعراق حصلتا على هذه الطائرات ، وان الدول العربية هي اول دول من خارج حلف وارسو تتمكن من الحصول على هذا النوع الحديث جدا من الطائرات السوفياتية .

ويرجع اهتمام الاوساط الاميركية والاسرائيلية بهذه الطائرة الى ما يمثله وصولها الى الشرق الاوسط من معان استراتيجية كبيرة . ويمكن ايجاز هذه المعاني بالنقاط التالية :

أ ــ مجابهة طائرة الفانتوم ، وتجريد اسرائيل من السيطرة الجوية على أجواء المنطقة ، تلك السيطرة التي ظهرت آثارها الردعية بعد حرب ١٩٦٧ ، وخلال حرب الاستنزاف ، وحالة « اللاحرب واللاسلم » التي تلتها ، وبقيت سائدة حتى أوجدت الجيوش العربية في حرب ١٩٧٣ الحل اللازم للحد من حرية عمل السلاح الجوي الاسرائيلي ، عن طريق استخدام الثنائي « صاروخ ــ مطاردة » .

وتتمتع طائرة « الميغ ــ ٢٣ » بميزات تسمح لها بهذه المجابهة ، وتؤمن لها النجاح في المعارك الجوية ضد طائرة « فانتوم ف ــ ٤ اي » ، فهي أسرع منها في الارتفاعات العالية (٢٫٣ ماك مقابل ٢٫٢) رغم تساوي سرعتي الطائرتين في الارتفاعات المنخفضة (١٫٢ ماك على ارتفاع سطح البحر) ويزيد المدى القتالي لطائرة « ميغ ــ ٢٣ » عن المدى القتالي لطائرة « فانتوم » (١١٢٦ كم مقابل ١٠٥٦ كم) . وهذا يعني انها أقدر على البقاء في الجو والاشتباك في المعارك الجوية مدة اطول . وتتمتع طائرة « ميغ ــ ٢٣ » بميزتين كبيرتين تتعلق أولاهما بأنها ذات هندسة متغيرة (أجنحة متحركة) ، وتتعلق الثانية بالنسبة المئوية بين الوزن ودفع المحركات ، فهي تزن عند الاقلاع ١٣٦٨٠ كغ وتبلغ قوة محركها ١٢٧٠٠ كغ وهذا يعني ان النسبة بين الدفع والوزن تصل الى ٩٧ ٪ تقريبا على حين ان هذه النسبة في الفانتوم تصل الى ٧٥ ٪ فقط (الوزن ٢١٥٠٠ كغ ، وقوة دفع المحركين مع حراق خلفي ١٦٢٤٠ كغ) . الامر الذي يجعل طائرة « ميغ ــ ٢٣ » اقدر على التسارع والقيام بالمناورات الجوية من طائرة « الفانتوم » .

ومن المؤكد انه لا يمكن مقارنة الحمولة الحربية لطائرة « ميغ ــ ٢٣ » ، مع مثيلتها بالنسبة الى طائرة « فانتوم » . فالاولى مقاتلة معترضة ، والثانية مقاتلة قاذفة معترضة . بيد ان الحمولة الحربية التي تدخل عند حساب القوة النارية ، لا تدخل في الحسابات الخاصة بالقتال الجوي ، بل ان الطائرات القاذفة ــ المعترضة تتخلص من حمولتها الحربية ومن خزانات وقودها الاضافية